رضا الحريم غاية لا تدرك

ركب رجل حماره وسار أحد أبنائه على قدميه بجانبه، فشاهده بعض الجالسين على قارعة الطريق فقالوا:

عجبا لذلك الرجل يركب على الحمار ويجعل ابنه يمشي على قدميه، فنزل ذلك الرجل عن الحمار وأركب ابنه وواصل سيره هو وابنه، ومرّا على قوم جالسين فقالوا:

عجبا لهذا الابن يركب على الحمار ويترك والده يسير على قدمه، أين تقدير الوالد؟..

فقرر أن يركب مع ولده على الحمار وبالفعل ركبا سويا على الحمار ولم يكن هناك أي معارضة من الحمار أو أي احتجاج! ومرّا على قوم جالسين على الطريق فتحدث القوم متعجبين:

ألا يوجد في قلب ذلك الرجل وولده رحمة بذلك الحمار؟..

كيف يركب الرجل وولده سويا على الحمار؟

من الصعوبة بمكان أن يرضى عنك جميع الناس جميعاً لأن رضاهم غاية لا تدرك.

إنّ الإنسان يقف في حيرة من أمره! ويتساءل كيف أكسب رضا الناس؟ وربما أنه يراجع نفسه كثيرا ويجيب نفسه بقوله:

رضا الناس غاية لا تدرك. ولعل بعض المواقف تثبت ما توصل له ذلك الرجل من أن رضا الناس غاية لا تدرك.

هل يستطيع الرجل المعدد أن ينال رضا الزوجات؟..

لا أظن ذلك لأن رضا الناس غاية لا تدرك.

وربما أن الرجل يحاول إرضاء زوجته بأي طريقة من الطرق ولكنه رغم اجتهاده في ذلك يجد أنها لا ترضى عنه أبداً ويجد فيما يقدمه لزوجته كثيراً من الانتقادات الكثيرة.

وكذلك الأمر عندما تجتهد الزوجة في محاولة كسب رضا زوجها بطرق متعددة فإنه لا يرضى عنها ويبسط لها كثيراً من الانتقادات والعيوب فيما تقدمه له.

وإنّ بعض الرجال رضاه غاية لا تدرك حيث نجد أنّ امرأته تجتهد لنيل رضاه بكل طريقةٍ مناسبة، ومع هذا فإنّه لا يرضى عنها بتاتاً.

إنّ المفـروض على الرجل والمرأة أن يكونا على قـدر من التعـقل وذلك بعدم التدقيق في الأمور أكثر من اللازم، وعليهما أن يدركا جميعا أنّ الذي يتعامل معه بشرٌ لا ملاك، لكي تستقيم الحياة.

على نفسها جنت براقش

في ليلة الزواجِ ربما ينسى بعض الأزواج الدعاء الوارد والمأثور الذي يرويه ابن عباسٍ رضي الله عنه عن الرسول ﷺ:

"اللهمّ جنبنا الشيطان وجنبه ما رزقتنا" (رواه أحمد والبخاري ومسلم وأهل السنن)، والذي يقوله من أراد معاشرة زوجته، ويتكرر النسيان في أيامٍ عديدة، وتكون نتيجة ذلك النسيان إنجاب أطفال كأنّهم الشياطين، يُسببون للوالدين بعض الأمراض النفسية أو كما يقول بعض العوام (يجيبون المصرقع)، وربما تذكر الوالد ما كان منهما من النسيان في ليلة العرس ويقولان سوياً: (على نفسها جنت براقش).

إذا دخل الرجلُ منزله وقال عند الدخول ما ورد في الحديث الشريف في دعاء دخول المنزل عن أبي مالك الأشعري قال:

كان رسول الله ﷺ يقول:

"إذا ولج الرجل بيته فليقل:

اللهمّ إنّي أسألك خير المولج وخير المخرج بسم الله ولجنا وبسم الله خرجنا وعلى ربنا توكلنا ثُمّ يسلّم على نفسه" (رواه أبو داود في سننه).

وقد ينسى الرجل قوله تعالى:

﴿وَقُل رَّبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ﴾ (الإسراء: ٨٠)؛ فإنّه يكون في حفظٍ من الله ويكون عليه من الله حافظ ولا يرى من أهل بيته إلا خيراً.

وإذا أهمل دعاء الدخول الوارد فإنّ المشكلات تُحيطُ به من كلِ جانب، حيث يدخل المنزل فيرى زوجته فيدخل معها في معركةٍ كلامية أو زاد على ذلك، ويخاصم أبناءه وأهل بيته لأنّه لم يُحافظ على ذكر الله، وكذلك المرأة إذا لم تُحافظ على الأذكار الواردة فإنّها تواجه بعض المشكلات مع زوجها وأبنائها.

وبعض النّساء من حين تُصبحُ إلى حين تُمسي تُشغل المسجل الصوتي على الأغاني بنوعيها وتبدأ بالفنانين القُدامى، وبعد ذلك

تواصل بالفنانين المعاصرين، ونجدُ أنّها لا تنقطع أبداً عن هذه الأغاني حتى في المطبخ وقد تُشارك الفنانين ترديد الأغاني وتتمايل طرباً لها، وربما أنّها كثيراً ما تُزعجُ زوجها بكثرة ترديدها لبعض الأغاني، ومع هذه الأغاني تكون هذه المسكينة بعيدة عن ذكر الله، وتكون فرصة لمردة الجنِّ أن يكونوا قريبين منها وربما تلبسُ أحد المردة بها لبعدها عن ذكر الله سبحانه وتعالى وتعيش معاناة مع هذا التلبس وتدفع ثمن إعراضها عن ذكر الله باهظاً ومكلفاً وربما تُراجع نفسها وتقول:

(على نفسها جنت براقش).

وربما يصيبُ بعض الرجال ما أصاب تلك المرأة متى ما أعرض عن ذكر الله، وانشغل ببعض الأمور التي يُحبها الشيطان.

إنّ بعض النّساءِ لا تُراعي ظروف زوجها المادية إذ إنّها تُرهقهُ مادياً بكثرة الطلبات الزائدة عن حاجتها الفعلية وتُحرجُه كثيراً، ويتحمّل الرجلُ كثيراً لكنّه بعد ذلك ربما أنّهُ بعد محاولته لإقناعِ زوجته بتخفيف الطلبات عليه والرضا بما تيسر وعدم قناعتها برأيه يلجأُ إلى محاولة إقناع والد زوجته بالتدخل في الأمر وربما لا يجدُ رجلاً متفهما للقضية، ممّا يجعله يلجأُ إلى أبغض الحلال وهو الطلاق ويُطلق زوجته، فتعيش نادمة وآسفةً في بيت أهلها وتُراجعُ نفسها وتقول:

(على نفسها جنت براقش).

وإنّ بعض الرجالِ يجعلُ زوجته تعيش حالةً نفسيةً يُرثى لها حيثُ إنه يُكثرُ السفر إلى داخل البلاد وخارجها وإذا كان مُقيماً يُكثر من السهر مع رِفاقه في بعض الاستراحات وبعض الشقق العزابية.

ونجدُ أنّ هذه المرأة المسكينة تتحمّل ذلك الأمر من زوجها فترةً طويلة من الزمنِ، وبعد ذلك ينفد صبرها و تضطر إلى مفاتحته ومناصحته وإذا لم تجد منه تجاوباً تضطر إلى تبليغ والدها أو أحد إخوانها بالأمر، فيحصل تدخل الأطراف الأخرى بين الزوجين ممّا يُسببُ تأزماً في علاقة الزوجين ويقع الزوج في موقفٍ مُحرجٍ وقد يضطرُ إلى الطلاق، وبعد مدة من الزمن يندمُ على التفريط في حق زوجته ويُراجعُ نفسه ويجدُ أنّه صاحب الخطأ ويُخاطب نفسه ويقول: (على نفسها جنت براقش).

إنّ الإنسان لا يخلو من التقصير أو الخطأ لكنّه لا بد من أن يُراجع نفسه و يُعالج تقصيره ويُعدل خطأه، وليس من المعقول أن يستمر على الخطأ دون تدارك.

إنّ الجناية على النّفسِ من أخطرِ الجرائم التي يندم عليها الإنسان، لذا ينبغي على الإنسان أن يُفكرُ في عواقب كلِ ما يُفرطُ فيه.

إنّ التفكير في العواقب أمرٌ يَصعُبُ على كثيرٍ من النّاسِ ولكنّ الإنسانِ إذا عوّدَ نفسه على ذلك سَهُلَ عليه، ولله در المتنبي يوم قال:

لكلِ امرئٍ من دهرِهِ ما تعوّدا

وعادةُ سيفِ الدولةِ الطعنُ في العِدا

التصرف مع المواقف الطارئة

تختلف مواقف الأزواج في تقبل ما كان طارئاً منها، أو جاء بصورة عفوية، أو ما كان منها متعمداً من الأزواج أو من أحدهم.

فمن الأزواج من لا يتحكم في أعصابه فتكون له ردة فعل سريعة ومتعجلة فينتج عنها مشكلات كبيرة بين الأزواج، لذا ينبغي لكل زوج أن يتقبل من الطرف الآخر المواقف الطارئة، وأن يحسن الظنّ ومن ثَمّ التصرف المناسب مع المواقف الطارئة.

إنّ الحياة الزوجية منذ بدايتها مليئة بالطرائف المتعددة، وذلك من خلال المواقف العفوية التي تحصل بين الزوجين، وبعض المواقف التي تحصل في الحياة الزوجية تحتاج لرحابة صدر وسعة بال من قبل الزوجين، حتى لا تحصل مشكلة بسبب هذه المواقف، ولعل من

المناسب أن نذكر بعض المواقف التي حصلت لبعض الأزواج من غير تخطيط مسبق من الزوجين أو أحدهما.

تزوج رجل من امرأة بدينة (من فئة الوزن الثقيل) ربما تعادل وزنه مرتين أو تزيد، وبينما هما جالسان أراد الزوج الكريم أن يغير مكانه مع زوجته فوافقت الزوجة على ذلك ولما أرادت أن تقفز وتنتقل إلى الجهة الأخرى (تظن أن بوسعها أن تقفز برشاقة كما تفعل الغزالة) فاختل توازنها وسقطت على زوجها المسكين فاشتكى من ذلك السقوط عدة أيام وتألم كثيراً ولكنه تقبل ذلك منها برحابة صدر لأنه حمل ذلك على أنها لم تتعمد ذلك (الله أعلم بالمقاصد فربما كان لها مآرب أخرى).

ومن المواقف التي فيها طرفة ما حدث أنّ زوجةً اشتكت من ألمٍ في رأسها وتوسمتْ في زوجها الخير والصلاح، وقالت له: يا فلان، لعلك تقرأ عليّ بعض آياتِ القران الكريم فإنّ في القران الشفاء والبركة فقال لها: حسناً، وأخذَ يقرأ ويردد الآية التي فيها تعدد الزوجات ويرتلها ترتيلاً وهي قوله تعالى:

﴿فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُم مِّنَ النِّسَاءِ مَثْنَىٰ وَثُلاثَ وَرُبَاعَ﴾ (النساء: ٣)، فقالت له:

أما وجدتَ في القرآن إلا هذه الآية الكريمة التي فيها تعدد الزوجات؟

فغضبت عليه وقالت له:

لا أريد منك أي رقية بهذه الصورة، فأخذ الزوج يلطف الجوَ ببعض العبارات فهدأت الأوضاع وعادت المياه إلى مجاريها.

ومن المواقف التي فيها بعض الطرفة ما حصل لزوج تزوج بامرأة طبخت له الأكل عشرة أيام وكانت تجعل هذا الأكل مالحاً ملوحةً شديدةً فتحمل الزوج وجامل زوجته حتى طفح به الكيل وبلغ السيل الزبا كما يقال، ولما جاء اليوم الحادي عشر لم يستسغ الأكل فشكت الزوجة في الأمر وسألت زوجها قائلة: هل كان الأكل مالحاً؟ فأجاب الزوج:

نعم الأكل مالح، فقالت الزوجة مداعبة زوجها: سأعمل لك مساجاً (تدليكاً) أعوضك به فقال لها: لو عملته فسوف أسكبُه على رأسك! تحمل هذا الزوج عشرة أيام (كثر الله خيره ما قصر) ولكنّه لم يُعنّف على زوجته.

ومن المواقف التي تذكر أن رجلاً كان يبخل على زوجته بعض الشيء فاستفتت أحد المشايخ فقال لها الشيخ تأخذين من ماله بدون علمه قدر حاجتك، فما كان منها إلا أن قامت بتفتيش محفظته وأخذت جميع ما فيها من المال ولما بحث الزوج عن ماله في المحفظة لم يجد شيئاً من المال فأصابته الحيرة والدهشةُ من أمره!!، وبعد مدة اكتشف أن زوجته هي من قامت بأخذ ما في

المحفظة ولمّا سألها عن ذلك أخبرت أنها قد استفتت شيخاً من المشايخ فأفتى لها بجواز أخذ ما تحتاجه من مال زوجها ولو بدون علمه، فأوسعها ضرباً وكان الأولى أن يعطيها بعض التوجيهات والتنبيهات، وعليه ألا يجعل يده مغلولة إلى عنقه وينفق عليها بالمعروف وكان عليها أن تأخذ من المحفظة ما يسد حاجتها ولا تصادر جميع ما فيها من المال!!!.

ومن المواقف التي تجلت فيها بعض صور العنف بين الزوجين هذه الحادثة التي حصلت لزوجين كانا في أحد الأسواق وبينما هما يتسوقان إذا بالزوج يدفع زوجته بلطف ويحثها على الخروج من السوق فما كان من زوجته (البطرانه) إلا أن أطلقت نظرة حادة لزوجها ثم واصلا السير ورأى الزوج سلعة في أحد المحلات فوقف عندها وأخذ يتفحصها فقامت زوجته بدفعه بغلظة حتى كاد أن يسقط على الأرض من جراء تلك الدفعة وكأنها تقول: واحدة بواحدة.

وبعد عرض هذه المواقف نوجه كلمة للزوجين ونقول لهما:

ينبغي لكما أن تكونا أكثر مرونة في تقبل الحوادث العارضة غير المتعمدة وأن تأخذا الأمر بحسن نية وأن يعذر كل زوج صاحبه لكي لا تتأزم المواقف وتحل المشكلات بينهما. ولعل من المناسب أن أختم بقوله تعالى: ﴿ وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ﴾ (الروم: ٢١).

الخاتمة

الحمد لله والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلّم تسليماً كثيراً إلى يوم الدين أمّا بعد:

فيا أيها الإخوة والأخوات ندعو الجميع في ختام هذه التوجيهات والنصائح المختصرة إلى التمسك بما جاء في كتاب الله من آيات وتوجيهات وبهدي رسول الله ﷺ، فإنّ في ذلك الخير كله، ونحذر الجميع من مغبة التهاون في التمسك بهديه ﷺ، فإنّ في ذلك الهلاك والدمار كما قال تعالى في كتابه العزيز:

﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ (النور: ٦٣).

فقد كان تعامل الرسول ﷺ مع أهله هو التعامل المثالي الذي تجلتْ فيه الرحمة والشفقة والعطف والمحبة، ونحن مأمورون باتباعه في هديه، قال الله تعالى:

﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ ﴾ (الأحزاب: ٢١).

إنّ تأدية الزوج والزوجة ما افترضه الله عليهما وعدم التفريط في ذلك يسير بالحياة الزوجية إلى بر الأمان ويجعل الحياة الزوجية حياة سعيدة.

وإنّ تفريط الزوجين في الواجب الذي عليهما يؤدي إلى البؤس والشقاء والتعاسة وينعكس ذلك على حياة الأبناء، لذا ينبغي على الرجل و المرأة أن يتقيا الله فيما أوجبه عليهما من الحقوق وأن يقوما به أحسن قيام.

المؤلف

المراجع

- القرآن الكريم.
- تفسير ابن كثير.
- رياض الصالحين.
- صحيح البخاري.
- صحيح مسلم.
- سنن الترمذي.
- سنن أبي داود.
- سنن ابن ماجه.
- ديوان المتنبي.

- معجم الشعر، الدكتور إميل يعقوب.

- تحفة العروس.

- جريدة الجزيرة.

- جريدة الرياض.